Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (4) October(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

# فلسفة الدين عند كانط (دراسة في كتاب الدين في حدود مجرد العقل)

م . م . سجى حسين جعفر
المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة

# Kant's Philosophy of Religion (A Study of the Book Religion Within the Limits of Mere Reason)

Prepared by Assistant Teacher: Saja Hussein Jaafar
Baghdad General Directorate of Education, Rusafa II

## الملخص:

فلسفة الدين عند إيمانويل كانط كما يعرضها في كتابه "الدين في حدود مجرد العقل (Religion within the Bounds of Bare Reason) هي واحدة من المحطات الأساسية لفهم العلاقة بين العقل والدين في الفلسفة الحديثة. إليك ملخصًا مركّزًا للموضوع: فلسفة الدين عند كانط: دراسة في كتاب "الدين في حدود مجرد العقل" يتناول كانط في هذا الكتاب إمكانية تأسيس الدين على العقل الخالص دون الاعتماد على الوحي أو التجربة الدينية المباشرة. يسعى إلى تقديم فهم للدين الأخلاقي الذي ينبثق من داخل الإنسان ككائن عاقل، وليس من خارج المنظومة العقلية. ففلسفة الدين عند كانط تمثل محاولة عقلانية لفهم الدين باعتباره تجربة أخلاقية داخلية، وليست قائمة على المعجزات أو الطقوس. وقد أثّر هذا التصور في تطور الفكر الديني والفلسفي الحديث، وفتح المجال أمام قراءة عقلانية جديدة للدين.**الكلمات المفتاحية:** فلسفة – الدين – كانط – العقل – دراسة

**Abstract:**
Immanuel Kant's philosophy of religion, as presented in his book "Religion within the Bounds of Bare Reason," is one of the fundamental steps in understanding the relationship between reason and religion in modern philosophy. Here is a concise summary of the topic: Kant's Philosophy of Religion: A Study of Religion within the Bounds of Bare Reason. In this book, Kant addresses the possibility of basing religion on pure reason without relying on revelation or direct religious experience. He seeks to provide an understanding of moral religion that emanates from within the human being as a rational being, rather than from outside the rational system. Kant's philosophy of religion represents a rational attempt to understand religion as an internal moral experience, not based on miracles or rituals. This conception has influenced the development of modern religious and philosophical thought and opened the way for a new rational reading of religion.
**Keywords:** Philosophy – Religion – Kant – Reason – Study

## المقدمة

يمكن القول أن إيمانويل كانط من أهم الفلاسفة الذين انجبهم التاريخ كونه قدم لنا طروحات فلسفية أحدثت ثورة كبرى حتى شبهت ثورته الفلسفية بالثورة مذهباً جديداً أطلق عليه المذهب النقدي، ناقداً الكوبرنيكية النه، قدم لنا فيه التيارات العقلية والتجريبية التي أعلن قصورها عن الوصول إلى الحقائق ونحن بدورنا نكتب بحثاً عن فلسفة الدين عنده التي خصص لها كتاباً عنوانه (الدين في حدود مجرد العقل)، الهدف من هذا الكتاب هو الوصول الى حداثة دينية اي عقلنة الدين وابعاده عن كل اوهام تؤطره ولذلك عمدنا على ان نقدم هذا البحث بصورة تحليلية في بيان آراء وأفكار كانط الدينية.أشتمل البحث على أربع مباحث كالآتي:المبحث الأول:حياة كانط ومؤلفاته، الذي وضحت فيه كيفية نظام حياته التي أفناها في التأمل والدرس والتعليم، ومؤلفاته التي كان لها طرح خطير على الفكر الانساني.المبحث الثاني: الخير والشر الجذريان في الطبيعة الإنسانية، إذ بينا في هذا المبحث أن الشر عند كانط هو نزوع في الطبيعة الإنسانية، وبالتالي فهو متجذر فيه، فيمارسه من خلال نزوعه الحر الذي يدفعه إلى ارتكاب الأخطاء، وايضاً تناولنا في هذا المبحث الاستعداد الأصلي للخير في الطبيعة الإنسانية؛ فمثلما يرى كانط إن الإنسان شرير بطبعه، فهو

يرى أيضاً أن الإنسان له استعداد للخير، وإن الخير في الإنسان أكثر جذرية من الشر؛ لأنه موجود في ماهيته بعكس الشر الموجود في طبيعة الإنسان.المبحث الثالث: الأخلاق والدين، إذ عرفنا في هذا المبحث الدين ومن ثمة الأخلاق، ثم بينا آراء كانط التي تؤكد على دور الأخلاق كأساس مهم للدين.المبحث الرابع: فقد بينا فيه موضوع العبادة الباطلة والعبادة الصحيحة، يبين فيه كانط سلوكيات الإنسان تجاه الإله، وقد بينا فيه كيف أن كانط يرفض كل أشكال العبادات الباطلة، تلك العبادات الزائفة والوهمية التي لا تقدم شيئاً للبشر سوى أوهام ليس لها أي حقيقة، فالعبادة الباطلة تقوم على التاريخ والوحي، ولذلك أطلق كانط على هذه العبادات بالدين التاريخي.

## المبحث الأول: كانط حياته ومؤلفاته

**اولًا: حياة كانط** ولد كانط في ٢٣أبريل سنة ١٧٢٤في مدينة كنجزبرج الألمانية، ومات في 12فبراير سنة ١٨٠٤،بالقرب من تلك المدينة، المتعارف عن حياة كانط، إنه قد أفنى معظم حياته في التأمل والدرس والتعليم، فلم يتزوج ولم يتقلد أي منصب إداري أو سياسي، وهذا يعني إنه كان يعيش حياة هادئة لم يحدث له فيها أي مشاكل سوى مشكلة واحدة وهي المعارضة التي لقيها من جانب الحكومة القائمة حينذاك، عندما صادرت كتابه (الدين في حدود مجرد العقل) لقد عرف عن كانط إنه كان دقيقاً جداً في تنظيم حياته، فقد كان يستيقظ من نومه الساعة الخامسة صباحاً، ويتناول فنجانين من الشاي ويدخن الغليون، ثم يقرأ ويكتب إلى أن تحين ساعة محاضراته في الجامعة، وعند انتهائه من المحاضرات يعود إلى البيت للكتابة والتأمل حتى الساعة الواحدة الا ربعاً، فيغادر حينئذ مكتبه، ثم يرتدي ثيابه ويجلس على مائدة الطعام في تمام الساعة الواحدة، وقد كان برنامج رياضته ال يتغير كذلك، فقد كان يخرج كل يوم للرياضة في الساعة الرابعة بعد الظهر، وبالرغم من هذا التنظيم في حياة كانط، الا إن هذا الفيلسوف كان يمتاز بتعليمه لطلبة الجامعة بأسلوب من المرح والمتعة[١].

**ثانياً: مؤلفات كانط** لقد ألف كانط مؤلفات عدة ومهمة بتاريخ الفلسفة وقد كان اشهرها هي الثلاثية النقدية ولكن لا يعني أن باقي الكتب لم تكن لها اهمية، بل كانط مميزة ولها طرح فلسفي خطير على الفكر الانساني ومن مؤلفاته:

١. نقد العقل المحض.
٢. نقد العقل العملي.
٣. نقد ملكة الحكم.
٤. اسس ميتافيزيقا الخالق.
٥. مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة ممكن أن تكون علمًا.
٦. الدين في حدود مجرد العقل.

## المبحث الثاني: الشر والخير الجذريان في الطبيعة الإنسانية

لم يكن كانط أول من تكلم عن مبدأي الخير والشر، بل تكلم عنهما معظم الفلاسفة وتناولهما كل الديانات من حيث تناولها للصراع الأزلي الدائر بين الخير والشر منذ خطيئة* ادم وهبوطه إلى الأرض وانتهاءً بالخالص، فالخير والشر مبدآن متضادان على الدوام. وهما من المسائل الأساسية في تاريخ البشرية، فما اجتمعت طائفة من الناس في أي مكان على ظهر الأرض وفي أي عصر من عصور التاريخ إلا وقد نجم عن هذا التجمع قواعد للتمييز بين الخير والشر وغير ذلك من المعايير التي يلتزم بها الإنسان في سلوكه ليحيا حياة سعيدة ويحقق أكبر قدر من الطمأنينة والرضا والسعادة، فتاريخ البشرية قد صور لنا الخير والشر في أساطيره ونصوصه الدينية.على هذا النحو فمبدا الخير والشر قد أخذ قسطاً من الأهمية سوأ الحضارات القديمة أو الديانات السماوية الارضية، بل حتى في تاريخ الفلسفة، وكان كانط من أهم الفلاسفة الذين قدموا نصوصاً فلسفيةً حول هذين المبدأين الذين سنوضحهما في الصفحات القادمة.

**اولًا: الشر الجذري في الطبيعة الإنسانية** لقد سبق لكانط أن قدم مقالة بعنوان:(فرضيات حول بدايات التاريخ البشري)، وقد ميز بين ظهور الخير والشر، فرأى أن تاريخ الطبيعة ابتدأ بالخير؛ إلا انها من صنع الله بينما تاريخ الحرية ابتدأ بالشر؛ الا انها من عمل الإنسان، فقد قدم كانط تفسيراً فلسفياً لقصة السقوط حينما أعتبره مجرد استعارة لانتقال الإنسان من لحظة الحيوانية إلى لحظة الإنسانية، أو من تاريخ الطبيعة إلى تاريخ العقل، أما في كتاب الدين في حدود مجرد العقل أخذ الشر صفة جعلته يبتعد عن العقل ويرقى إلى مرتبة المسلمات القبلية وهي صفة الجذري[٢]ولكن كانط لا يرى أن مسلمة الشر الفطري موجودة ومستمرة بقوة معادلة البحث عن أصل الشر في الطبيعة الحسية للإنسان؛ لقانون الواجب، ويرفض أيضاًل لان ذلك يؤدي إلى استبعاد كل الدوافع المنبثقة عن الحرية، وذلك يحيل الإنسان إلى مجرد موجود حيواني، ويعارض كانط الفكرة القائلة بأن الشر منحدّر إلينا بالوراثة عن آبائنا الأوائل، أو أن له بداية زمنية في الخطيئة كما تقول الكتب المقدسة[٣].يرى كانط بما أننا نقبل بالإنسان

في طبيعته (أي كما هو مولود في العادة) بوصفه سليما يوجد أي سبب يمنع من أن نقبل به أيضاً من حيثً من حيث الجسم، فأنه لا بالقدر نفسه وما دمنا نعتقد بأن نفس الإنسان النفس بوصفه في طبيعته سليماً وخيراً خيرة فيبقى دور الطبيعة التي تساعد في تهذيب هذا الاستعداد (الاستعداد للخير) الذي فينا[٤]ولكن يمكن للإنسان الخير أن يصبح شريراً، أي أن الإنسان خير في شطر منه وشرير في شطره الآخر، فالإنسان عندما يطلق عليه شرير ليس كونه اقترف أفعالا قبيحة (مناقضة للقانون)، بل أن فعله الشرير نستنتج منه أنه قائم على مسلمات قبيحة، إذ يمكن للمرء أن يرى بالتجربة أفعالا مناقضة للقانون ولكن لا يمكن ملاحظة مسلماتها، وبالنتيجة ليس من المستطاع تأسيس حكم على أن مرتكب الجرم هو إنسان بالاعتماد على التجربة، بل بالإمكان الاستنتاج قبلياً من بعض يقينياً شرير تأسيساً افعال قبيحة مسلمة قبيحة هي بمثابة الأساس الذي تستند إليه، ومن هذه المسلمة يمكن لنا أن نستنتج في صلب لجميع المسلمات الخلقية القبيحة ومن خلال هذه المسلمة القبيحة يمكن لنا أن نسمي إنساناً ما شرير[٥]يؤكد كانط في القطعة الأولى من كتابه الدين في حدود مجرد العقل، بأن هناك رأيين عن الشر والخير: الأول يقول (إن العالم خبيث ولا يطمئن أليه، هي شكوى قديمة قدم التاريخ، بل حتى اقدم فنون الشعر، بل قديمة قدم الأقدم من بين كل الأشعار تجعل العالم يبدأ بالخير: بالعصر الذهبي، والحياة في قدم دين الكهان كلها أيضاً الفردوس أو بحياة أكثر سعادة، صحبة جماعة من الكائنات السماوية، الا أنها سرعان ما تبدد هذه السعادة مثل حلم، وها هي تعجل لنا بالسقوط في الشر (الشر الأخلاقي الذي يجري دوماً على صعيد واحد مع الشر الفيزيائي) نكداً وأذية لنا في سقطة متهاوية... بحيث أننا الآن نعيش في آخر الأزمان وأن اليوم الآخر ودمار العالم هما على الأبواب)[٦]أما الرأي الآخر فيصفه كانط بالبطولي والذي انحاز له أغلب الفلاسفة، فيرى هذا الرأي إن العالم يجري دون انقطاع من سيء إلى أحسن (من الشر إلى الخير) والطبيعة الإنسانية مستعدة لهذا التقدم مع العلم أنه لم يلاحظ بالتجربة ما دام يدور حول الخير أو الشر الأخلاقيين ، ولهذا فتاريخ كل العصور سيقف بوجه هذا الرأي وما هو الا فرض حسن النية قد ساقه الأخلاقيون من سينيكا(*) إلى روسو(**) اللذان يدفعاننا إلى زرع بذرة الخير التي قد تكون كامنة فينا[٧].يجيب كانط على هذا التساؤل بالنفي، مستبعداً التوفيق بين الرأيين السابقين كليهما، بحجة هي: إن نظرية الأخلاق لا تقر بوجود حد وسط أخلاقي لا فيما يتعلق بالأفعال ولا فيما يتعلق بالطباع الإنسانية، لأن في ظل هكذا التباسات تكون جميع المسلمات عرضة إلى خطر فقدان الثوابت الأخلاقية[٨].

**ثانياً: الاستعداد إلى الخير في الطبيعة الإنسانية**

يضيف كانط بكلامه عن الاستعداد الى الخير بأنه حتى لو كان الاستعداد الأصلي في الإنسان هو خير، لا ينبغي لنا أن نقول بأن الأنسان خير، بل نقول ذلك بعد أن يقبل بالدوافع التي ينطوي عليها هذا الاستعداد في مسلماته[٩]كما يعتقد بأن الفعل الخير هو الذي يقوم به الإنسان احتراماً للقانون الأخلاقي الذي لزمنا بفعل الواجب في حد ذاته من دون ارتباطه بنتائج خارجية، وحين يقوم الإنسان بالواجب من أجل مصلحة خارجية فهو يقوم بعمل شرير فالواجب ضمن الفلسفة الأخلاقية لكانط هو فعل عملي وهو يلهم الاحترام كما أن الواجب ليس ما نرغب به الآن أو في المستقبل، بل الواجب هو أفعالنا التي تتماشى مع القانون الأخلاقي الذي مصدره العقل[١٠]ثم يتحدث كانط وهو مشيرا بمواعظ عن الإنسان الصالح والطيب أخلاقياً، ويتحدث كانط وهو مشيراً يعتقد لا ينبغي للإنسان فقط تقوية استعداد طبيعته الخيرة بقيامه بالأعمال الصالحة، بل عليه أيضاً أن يصارع ضد النزعات اللاعقلانية التي تصده عن تحقيق افعالها وتمنعه من استكمال فضائله الإنسانية، هذه هي الأعمال النابعة من كرامة الأنسان وحرية ارادته، ولهذا فالطبيعة الإنسانية خيرة بذاتها وما دام الإنسان يصارع النزعات العقلانية فهو يكفي له أن يطوع ارادته لأوامر العقل ويتفادى الأهواء العارضة حتى يبلغ السعادة[١١]ثم يسأل كانط الذي يدرك هذه المفارقة أي (الشر والخير) الموجودان داخل الإنسان، كيف للإنسان ذو الميل الطبيعي للشر أن يصبح خيراً في ذاته؟، فهو يعتقد أنه أمر يتجاوز مفاهيمنا[١٢]يعتقد كانط أن مثل هكذا مسألة تسمى معضلة او كما يسميها ارسطو بالمأزق العقلي، فعلى الفيلسوف عدم المكوث أمام هذا المأزق واختيار الطرف الأكثر اقناعا، وكانط الذي طرح ذلك المأزق عكف على حله، على الرغم من أنه قد صرح في البداية أنه أمر يتجاوز مفاهيمنا ولهذا كانط اجابة كانط ليست فلسفية أي لم يقدم براهين عقلية، بل استخدم مثالا من النص المقدس[١٣]والمثال يقول كيف يمكن لشجرة خبيثة أن تحمل ثمراً طيباً ؟ والجواب هو بما أنه قد تم الاعتراف منذ البداية أن الشجرة طيبة في اصلها (حسب الاستعداد) قد انتجت ثمراً رديئاً، فإن ذلك يعني هي طيبة بحسب الاستعداد الا أنها ليست طيبة بعد من جهة الواقع، وقياساً على هذا المثال يستخلص كانط نتيجة حول الإنسان إذ يراه خير (بحسب الاستعداد) ولكنه يكون غير ذلك لو قبل بمسلمات مخالفة للقانون الأخلاقي، أما إذا قبل في مسلمته بالدافع الذي وضع فيه من أجل القانون الأخلاقي، وما دام أنه أتبع ذلك أصبح خيراً، فالسقوط من الخير إلى الشر حسب المثال المذكور ليس أيسر من النهوض من الشر إلى الخير، ما دام السقوط أو النهوض ينبثقان من الحرية[١٤]يرى كانط إن إمكانية النهوض أمر لا يمكننا أن نتجادل فيه، ألا أن هناك شيء بداخلنا يدوي وبقوة لا تضعف هذا الأمر يقول: (يجب أن نصبح أناساً أفضل)[١٥].

من خلال ما تقدم يعتقد كانط إن هناك بذرة خير بقيت في صفائها التام، لا يمكن إفسادها أو إزالتها، إذ أن الإنسان ال يمكن له أن يفقد الدافع نحو الخير لأنه لو فقد ذلك فلن يستطيع أبداً أن يكتسبه من جديد، ولذلك فأن النهوض لا يعني استعادة دافع مفقود، بل الأمر يتعلق باستعادة نقائه بوصفه أساساً أسمى لكل مسلماتنا[١٦]لقد كان مثال كانط والجواب عليه بعيدا عن الفلسفة، بل انه اقترب كثيراً نحو مجال الدين أو المواعظ الدينية، وقد يكون السبب في ذلك من خلال مؤثرات الطفولة والشباب أو مزاولة التدريس في المؤسسات التي يديرها اللاهوتيين من اتباع المذهب التقوي [١٧]يعتقد كانط بإمكان الإنسان أن يصلح ذاته، أو أنه قابل لإصلاح ذاته ما دام هناك استعداد بداخله نحو الخير، فالخير وجوده أصيل داخل الإنسان، والمشيئة الحرة هي التي جعلت الانسان اما يكون خيرا أو شريراً ، ولهذا يسمي كانط هذا الاصلاح (استرداد الاستعداد الأولي للخير فينا) الا انه يتردد في نفسنا دائماً أننا دائما ما نسعى لتحقيق الأفضل لقد اكد كانط على ضرورة التفائل بأن يتغلب في المستقبل مبدأ الخير على مبدأ الشر، وهذا الانتصار ممكن التحقيق إذا تخلص الإنسان من الشعائر والطقوس والممارسات الطقوسية وتخلى عن التأويل الشرائع الإلزامي للكتاب المقدس وهذا ما يراه كانط بأنه جوهر المسيحية وأساس التعاليم النقية التي جاء بها يسوع المسيح وهي تعاليم متميزة عن الأديان الأخرى لخلوها من أي الزام شرائعي، فالديانة الوحيدة التي تترك للإنسان منافذ عديدة ومختلفة لتحقيق الخالص هي الديانة المسيحية بحسب ما يعتقد[١٨].

يرى كانط أن عودة النقاء هو أساس أسمى لكل المسلمات، فيصفه بأنه الدافع الكافي بذاته لتعيين المشيئة، فالإنسان الذي أخذ بهذا النقاء في مسلمته هو في طريقه إلى الاقتراب من أن يكون قديساً، وإن الهمة الراسخة في استعادة هذا النقاء والتي صارت قدرة تبعث للامتثال للواجب إنما تسمى فضيلة، وهذه الفضيلة حسب اعتقاد كانط تكتسب شيئاً فشيئاً، من خلالها يتم نقل الإنسان عبر إصلاحات متدرجة لسلوكه وترسيخ مسلمته، وهذه الإصلاحات لا تجري على القلب وإنما تعمل على تغيير اخلاق الإنسان[١٩]ولكن السؤال هنا هل أن الصالح في الإنسان الذي بالأصل مسلمته غير نقية سيجعل من هذا الإنسان فأضلاً أو قديساً ؟يمكن أن نلخص اجابة كانط على النحو التالي : فهو يعتقد أن الاصلاح المتدرج وحده لا يكفي طالما بقي تأسيس المسلمات غير نقي، بل ينبغي أن يتحقق عبر ثورة في النوايا التي في الإنسان، فالإنسان لا يمكن له أن يصبح إنساناً جديداً مالم تكن هناك ولادة جديدة له [٢٠]هذه الولادة هي أن يسلم الإنسان نفسه للواجب الأخلاقي ويبتعد عن كل ميول أو أهواء تبعد الطبيعة البشرية عن نقائها كما أن هذا الإنسان يجب أن يكون جاهزاً لكل الإغراءات والنزوات وعليه أن يتحمل كل الألم حتى الموت، فالمثل الأعلى للإنسانية التي يرضى عليها (وبالتالي للكمال الخلقي كما هو ممكن بالنسبة إلى كائن من العالم يخضع للحاجات والميول ) هو أمر لا يمكننا فيه على نحو آخر سوى تحت فكرة إنسان يحاول ليس فقط إنجاز واجباته فحسب وينشر الخير على أوسع نطاق، بل أيضاً أن يكون متهيئا لتحمل الألم إلى حد الموت من أجل نشر الخير للعالم بأجمعه حتى وأن كان هذا الخير يصيب أعداءه. [٢١]من خلال ما تقدم يمكن لنا أن نشير إلى أن كانط يحاول الانتصار لقضية المسيح وعدها النموذج الأفضل لهذا العالم، فهي قد تحققت كواقعة ومن الممكن أن تتحقق أيضاً بالمستقبل، فالمسيح قد قاوم النزوات والإغراءات بوصفه إنساناً كما أنه قد تحمل الآلام وصلب من أجل الناس ومن أجل نشر الخير لهم، وهذا ما قد شير له في الكتاب المقدس والروايات التاريخية.

## المبحث الثالث: الأخلاق والدين عند كانط

القارئ لفلسفة الدين عند كانط يجد أن هذا الفيلسوف يقر بأن هناك علاقة لا تنفصم بين الأخلاق والدين، وأن هذه العلاقة تبدو وكأنها شيء مكمل لشيء آخر، فالدين لا يكون دينا حقيقياً ما لم يؤسس على الأخلاق، ونحن نعرف بعد أن تطرقناً بالفصل السابق إلى أن الأخلاق الكانطية قد قامت على أساس الحرية، وبذلك تكون ليس لها دافع خارجي يظهرها إلى الواقع، بل هناك قوة ذاتية جوانية هي من تقوم بالفعل الحر عن طريق العقل، وبالتالي فإن الأخلاق الكانطية هي عقلية، وما دام الدين يؤسس على الأخلاق فهو ايضاً عقلي. اذن فالدين عند كانط مؤسساً على العقل ما دام أنه يقوم على الأخلاق التي تقوم بدورها على العقل[٢٢]وقد عبر كانط عن هذا المعنى في تصديره الطبعة الثانية لهذا الكتاب قائلا( إن ما بين العقل والكتاب المقدس ال ينبغي أن نعثر على مجرد توافق، بل على ضرب من الوحدة أيضاً، بحيث إن من يتبع احدهما تحت هدي المفهومات الخلقية لن يفوته أن يصادف الآخر وأن يتفق معه((٢٣]ويشير كانط أن هذه الوحدة لا يكون البحث عنها من مهمة رجال اللاهوت، بل هي مهمة ترجع إلى الباحث الفلسفي في الدين[٢٤]وعلى هذا النحو يدفعنا كانط إلى ان نفتح العقل على الدين والدين على العقل بحيث نستطيع أن نعتبر أحدهما ينطوي في ذاته على الآخر، وبهذا الحال يدور كل من العقل والدين حول مركز واحد، وهو الخلق او القيم الأخلاقية التي تؤكد الواجب ومهمة الفيلسوف هنا هي كشف النقاب عن هذا المركز[٢٥]ولكن ذلك لا يتسنى إلا لمن قبل بفرضية وجود دين عقلي محض عادتاً دون آخر، بل هو دين الطبيعة البشرية الذي يليق لكل الكائنات العاقلة. [٢٦]وتجدر الإشارة إلى أن كلام كانط عن الدين المحض لا يعني أنه يحاول إيجاد بديل عن الأديان الموجودة، فالدعوة إلى دين جديد لم تخطر على باله، وإنما تصور له مواصفات الإيمان الخالص الذي يجعل منه ديناً

محضا يلتقي بالعقل، فجوهره أخلاقي يتمثل في جملة من الواجبات الصادرة عن إرادة عاقلة وحرة، وهكذا تكون هناك صفات ثلاثة ذاتية للدين الخالص هي: الأخلاق والحرية والعقل، فالأخلاق ضرورية للدين والدين ضروري للأخلاق آلا انه من أجل ضمان ثواب الأفعال الحسنة لا بد من التسليم ب وجود كائن غير الإنسان قادر على كل شيء، وحياة أخرى غير الحياة المادية، ومن أجل الخالص من الشر الكامن في الإنسان وتدعيم الجزء الخير فيه لا بد من مبادئ آتية من كائن يفوق الإنسان قدرة ومعرفة وحكمة وخيرية ...الخ (الله) وبالنسبة للعقل الذي يؤسس عليه كانط نظريته للدين هو ليس العقل النظري إلى القلب، وهذا ما يجعل تجربته الدينية تجربة ذاتية خالصة (إيمان ذاتي)، وما دام في هذه التجربة العقل والاخلاق، فلابد من وجود الحرية التي تضفي المعنى على هذا الدين[٢٧].

**اولا: الوصف الكانطي للدين**يصف كانط الدين بأنه من الواجبات الأخلاقية التي يقوم بها الإنسان، وهذا الواجب الذي يوصفه غاية ذاتية أي (واجب من اجل الواجب) لا واجب من اجل أن يتقاضى منه مكافأة أو ثناء، والا انحطت الأخلاق من رتبتها، وبهذا الحال نجد أن الأخلاق مستقلة عن الدين وهي في الوقت نفسه لا تأتي من الدين، بل على العكس إنما الإنسان المتخلق هو الذي يتدين، كما أن الأخلاق تحث على إعطاء قيمة أو غاية للعبادة، لأن نهائية لحرية الإنسان إذ تجعل الإنسان يفكر في جعل شيء موضوعاً العبادة ليست سوى نوع من الاحترام الكبير لكائن عظيم يساعد عقولنا في جعلنا نكن كل الاحترام لوجودنا على الأرض، وهذا الحال يجعل الإنسان في توق الأهداف ليس له هدف وغايات عليا، وبخالف ذلك فإن الإنسان سيصبح كسؤال مستكيناً ليس له هدف وغايات نحو المستقبل[٢٨].كما يؤكد كانط على أن الدين الأخلاقي هو دين الفطرة، يتأسس وجوده في الشعور الأخلاقي، ولهذا فقد كانط الأخلاق افتراضاً مسبقاً وأساساً لوجوده، فهو يجمع بين الأخلاق واللاهوت.[٢٩]يرفض كانط اللاهوت النظري واللاهوت التاريخي كونهما لا يشكلان مطلباً للدين الأخلاقي، ولكي نجعل أنفسنا قادرين على أن نفعل الواجب الأخلاقي ال يكون ذلك عن طريق المعرفة النظرية لمعاني الألوهية، بل أنه أمر يتعلق بمعرفتنا لواجباتنا الأخلاقية، فاللاهوت المطلوب للدين الأخلاقي يجب أن يحتوي على افتراض شرط تحقيق الخير الأقصى أو شرط الكمال الأخلاقي، أي افتراض وجود الله مشرع القانون المقدس والحاكم الرحيم والقاضي العادل، وكل هذه الصفات الأخلاقية تشكل تصور الله المطلوب للدين الأخلاقي، إن الله المقدس والرحيم والطاهر يطلب منا أن نكون مقدسين طاهرين، وهذا طلبه هو أن لا نكون بمقلدين له وذلك لاختلافنا عنه، بل علينا أن نطيعه وأن يكون سلوكنا وفقاً للقاعدة التي نعمل بموجبها[٣٠]وهذه القاعدة هي القاعدة الأخلاقية التي تنطبق على جميع البشر والتي من خلالها تكون العبادة هي عبادة لا مشروطة، عبادة بعيدة عن كل اصناف الطقوس التاريخية التي لا يملى عليها أمالاً خارجياً، بل نابعة من الداخل من الضمير الإنساني الذي يؤمن بأن الكائن الأعظم منه جديراً بالاحترام ولذلك يمكن القول أن حاجة الإنسان إلى احترام أعظم من كل أنواع الاحترام الأخرى هو الذي يجعله يفكر مع نفسه في جعل شيء ما موضوعاً للعبادة، وهذه العبادة لا تكون إلا نوعاً من الاحترام الكبير لكائن يساعد عقولنا على تمثل أكبر قدر ممكن من الاحترام ألجل وأروع غاية نهائية ممكنة لوجودنا على الأرض، يقول كانط، العبادة الصحيحة هي:(العبادة القائمة على ضرب من الاحترام الحر لقداسة نابعة من حاجة خلقية في طبيعتنا، وليس من خوف من المجهول.( [٣١]إذن فوجودنا يجب أن يكون خاضعا للغاية القصوى التي يجعل منها القانون الخلقي موضوع لنا، وتفسيرنا لهذا الخضوع يعتمد على قبولنا بأن هناك كائن خلقي قد أبدع هذا العالم، هذا الكائن الأعظم يجب أن نجله ونحترمه .[٣٢]إن هذه الدعوة تؤكد على إلغاء الوصاية الخارجية على الإنسان، وتدعو إلى الإيمان بقدرات العقل على أن يفكر بنفسه بعيداً عن كل إكراه أو توجيه من الخارج، وهذا هو مفهوم التنوير الذي ينظر إلى الإنسان بوصفه غاية في ذاته، ولذلك فإن كتاب(الدين في حدود مجرد العقل) يحمل في طياته ملامح قوية للتنوير ، كاهتمامه بالإنسان وبفكرة التقدم وجعل الأخلاق محور الدين والاحتكام للعقل في تمحيص القصص والمبادئ والأوامر الدينية وانتقاده لفكرة التثليث وألوهية المسيح وانتقاد الكنيسة ...الخ .[٣٣]وعلى أي حال يرى كانط إن الدين الذي ينبغي علي أن أعرف قبل أن شيئاً ما هو أمر إلهي من أجل أن أعترف به بوصفه واجبي، هو دين موحى به أو أنه الدين الذي يحتاج إلى وحي وأما الدين الذي ينبغي علي فيه أن أعرف مسبقاً أن شيئاً ما هو واجب، قبل أن أستطيع أن أعترف به بوصفه أمراً الهياً هو الدين الخلقي[٣٤].

**ثانيا: رؤية كانط للعبادات**يعتقد كانط من الغلط أن نعد مراعاة العبادات هي هدف الإنسان الأسمى وغايته، وهي الشرط الذي بمقتضاه يكون الإنسان مقبولاً عند الله، أنه لوهم ديني إن أعتقد ذلك، فمن يفعل ذلك فأنه يحول عبادة الاله إلى مجرد خرافات، وتكون هذه العبادة كاذبة ومن شأنها أن تصيب بالإخفاق كل تطبيق يهدف إلى الدين الصحيح، إلا أن الثقافة المستنيرة تستطيع التمييز بين العبادة والسلوك الأخلاقي وتجعل الأولوية للثاني على حساب الأول، وبهذا تصير عبادة الله عبادة حرة أولاً وبالتالي تكون أخلاقية[٣٥].ويوضح كانط أيضاً بأن العبادة الحقيقية لله(الخلقية)، والتي ينبغي على المؤمنين أن يقوموا بها لله من حيث هم رعايا ينتمون إلى ملكوته وبنفس القدر أنهم مواطنون في ذلك الملكوت

(تحت قوانين الحرية) هي من دون شك عبادة غير منظورة، عبادة القلوب وهي لا توجد إلا في النوايا التي تبحث على ملاحظة الواجبات الحقيقية باعتبارها وصايا وأوامر الهية وليس في أفعال معينة موجهة حصراً إلى الله[٣٦].

## المبحث الرابع: العبادة الباطلة والعبادة الصحيحة

بعدما وضحنا رؤية كانط عن الدين الأخلاقي الذي يعتبره ديناً حقيقياً، ألا أنه قائم على الأخلاق، سنوضح في هذا المبحث تصور كانط عن العبادة الباطلة والعبادة الصحيحة، إذ أن كانط يولي أهمية للعبادة في كتاب (الدين في حدود مجرد العقل)، إلا ومرتبط بشرياً أو مجتمعاً كون أن العبادة متصلة بالجنس البشري، فلا نجد فرداً بعبادة ما، سواء كانت عبادة وضعية من صنع البشر أم سماوية، وكانط لم يكن همه أن يميز ما بين العبادات الوضعية والعبادات السماوية، بل كان همه أن يميز بين العبادة التي لا يكون لها أساس أخلاقي والعبادة التي تقوم بالأخلاق، ولذلك فهو كان ناقدا لكل العبادات التي لا تعتمد على الاخلاق فهي باطلة لأنها تعتمد على التاريخ والوحي إذ يطلق عليها كانط تسمية (الدين التاريخي)، في حين نجد كانط مقتنعاً بالعبادة التي تتصل بالأخلاق، فهي عبادة الصحيحة، ويطلق عليها تسمية (الدين الطبيعي)، ولذلك كان محور كتاب الدين في حدود مجرد العقل هو من أجل التمييز بين العبادة الباطلة والعبادة الصحيحة وهذا ما سنبينه في الصفحات القادمة.

**اولاً : الدين التاريخي** إن تقديس الكائنات الخارقة والغيبية، التي كانط قد فرضت على الإنسان الذي لا عون له بواسطة الخوف الطبيعي المؤسس على الوعي بعدم قدرته وعجزه، لم يبدأ فورا عندماً مع دين ما، بل بدأ من خدمة العبيد لأله أو أصنام ما، والتي صارت اكتسبت شكالً قانونياً عمومياً خدمة للمعبد، وبعدها اصبحت بالتدريج مرتبطة بالتكوين الخلقي للبشر، خدمة للكنيسة، في أساس كل منهما كانط توجد عقيدة تاريخية((٣٧).

نستنتج من هذا النص أن كانط يعتقد أن تاريخ العبادات منذ القدم وحتى المرحلة التي نعيشها، تاريخ معتقدات تاريخية طقوسية مبتعدة عن مبادئ العقل والاخلاق، فهي معتقدات تولي للخدمة الاهمية الأولى، ولذلك فأن مثل هكذا عبادات لا يمكن أن تكون عبادات أخلاقية يرى كانط بالرغم من المسافة الكبيرة تاريخياً بين معتقدات البشر واختلاف الطرق التعبدية، إلا أنها تتشابه من حيث المبدأ، فالبشر ينتمون إلى طبقة واحدة بعينها، طبقة يضعون عبادة الله في شيء هو في ذاته ليس من شأنه أن يجعل إنسان أفضل مما كان[٣٨]ولذلك يعتقد كانط بأن العبادة الباطلة قد قلبت الوضع بالترتيب بين العبادة والسلوك الأخلاقي، إذ نجدها قد وضعت العبادة فوق السلوك أو بديلاً عن السلوك، وهو امر قد قامت به المؤسسة الدينية القائمة على أمور الدين (الكنيسة ،الكهنوت ،سدنة المعابد ،...الخ بحسب الأديان المختلفة)، والتي اعتقدت إن مراعاة العبادات والطقوس هي هدف الإنسان وغايته، وإنها الشرط الذي بمقتضاه يكون الإنسان مقبولا عند الله، وهذا الأمر ينكره كانط على القائمين على الدين ألا أن الفروض الدينية لا يمكن أن تكون مرضية عند الله مالم يكون السلوك الأخلاقي هو الدافع الأساس لها[٣٩]واذا لم يكن السلوك الأخلاقي دافعا أساساً للدين أو مقوماً له، فعندها يصبح هذا الدين عبادة باطلة، همها الوحيد دعوة الإنسان لأداء أعمال ومزاولة طقوس ليس فيها أي مغزى أخلاقي، كما تطلب من الإنسان عبودية مذعنة لتعاليم إله بشكل مطلق دون أن يكون إرشاد عقلي لهذه العبودية، ناهيك عن إن هذه العبادة تحرض الإنسان على الإيمان بالخرافات والسير وفق أوامر صارم[٤٠]أن المؤسسة الكهنوتية قد ساعدت على تقويض أو طمر الواجب الأخلاقي بسبب العبادات الزائفة التي تبنتها، ولهذا يرى كانط بأن المؤسسة هذه تسودها عبادات زائفة بعيدة عن القيم الأخلاقية ومملوءة بالأوامر والقواعد الاعتقادية التي تشكل جوهر الدين التاريخي، وبالتالي فإن هذه المؤسسات بمعتقداتها تستبق كل أخلاقية وتكون قريبة كل القرب من الوثنية، فيها العبادة مستعبدة، لا ذلك الأجلال الحر الذي ينبغي الشعور به نحو القانون الأخلاقي في المقام الأول، فلا يهم أن تكون الفروض المفروضة قليلة، ما دامت تعتبر ضرورية، لأن ما يحكم الجمهور هو العقيدة الخرافية السالبة لكل حرية أخلاقية[٤١]فالدين التاريخي الذي لا يقوم على الأخلاق هو عقيدة باطلة ويكتنفها الكثير من الأخطاء، وإن القائمين على هكذا عقيدة دائماً ما نجدهم يحرضون الناس على تكفير الآخرين ورفض كل من لا يعتقد بمعتقداتهم، وإن ترضية الله تكون من خلال طقوسهم وعباداتهم التي قد نظمت تاريخياً ، ولذلك نشاهد كانط منتقداً هكذا دين، إذ يعتبره سببا رئيسا في اراقة الدماء بين الشعوب، فهو لم يكن شيئا ( غير شغب وعراك حول ايمان الكنائس)[٤٢]ويعتقد كانط إن أي كنيسة تقدم نفسها بوصفها الكنيسة الكونية الوحيدة، (وهي في الحقيقة مؤسسة على إيمان خاص بالوحي، هو، بما هو شيء تاريخي، لا يمكن أن يطلب من أي كان) دائماً ما تتهم بالكفر على من لا يؤمن بإيمانها الكنسي (الخاص) وتنزل عليه كراهية من كل أعماق القلب أما الذي لا يبتعد عنها إلا قليلا فحسب يعتبر ضلال، وتنبذه الكنيسة وتخبر الآخرين بتحاشيه على الأقل لأنه كالمرض المعدي الذي يصيب الآخر، في حين الذي يعترف بالكنيسة إلا أنه يبتعد عن جوهرها يسمى هرطقيا و متمرداً مثير للفتن، فيعاقب ويطرد من الكنيسة مصحوبا بلعنة الحرمان[٤٣]من خلال النقد الكانطي للدين التاريخي، نستنتج من ذلك محاولة كانط لتجريد الدين من المعتقدات الشعبية والتاريخية ليجعلها موافقة للعقل وخلاق من أجل تجريد الإنسان من المذهبية والعرقية نحو إنسانية شاملة لها دين واحد، هو الدين العقلي الأخلاقي المجرد عن الثقافات والأطياف المختلفة بين البشر، فهذا الدين ال يتحدد بمكان أو

زمان، فهو حقيقة موجودة إلا أن سبب الاختلافات الثقافية والعوامل الزمنية المتغيرة وتعدد الديانات والمذاهب أو كما يسميها كانط (المعتقدات) أدت إلى ابتعاد الأخلاق عن دائرة المعتقد وإحلال محلها الطاعات والعبادات الشعبية الإلزامية، فضلاً عن أن تعدد المعتقدات قد جلبت معها الحقد والكراهية بين الناس، ولهذا نجد كانط ناقدا الدين التاريخي الذي لم يقدم للبشر شيء سوى الامور السلبية التي تحد من حرية الانسان فالدين الحقيقي هو دين واحد وهو موجود عند كل مجتمع . ولذلك رفض كانط كل أشكال الديانات بمسمياتها الموجودة فهو يقول (يجب أن نقول هذا الإنسان من هذا المعتقد أو ذاك (فهو يهودي أو مسلم أو مسيحي ...الخ)، وليس علينا أن نقول أنه من هذا الدين أو ذاك، فلا يمكن أن نخاطب الجمهور الواسع العريض بأنه ينتمي إلى هذا الدين أو ذاك، بل أن نخاطبه حسب معتقده الذي ينتمي إليه)[٤٤].

**ثانياً: الدين الطبيعي** يعتقد كانط بأن الدين الطبيعي لا يرتبط بالأحداث التاريخية والعبادات والطقوس الظاهرة، بل عبادته مجرد نوايا خلقية مع النفس لا واجبات تنظم من قبل كنيسة ما، فالخدمة التي يقدمها المتدين الذي يدين بدين العقل المحض لا ينتظر منها جزاء او مديحاً بل خدمته تكون حب للواجب الخلقي أما الدين التاريخي الذي يختلف عن الدين لطبيعي، ليس عقلي ولا يرتبط بالواجب الخلقي، بل الغاية من تأديته تنفيذ أوامر الله، فيقوم هذا الدين على التسليم بالعقائد دون سؤال الا انه دين العبيد ولا يصلح أن يكون دينا للأحرار لان عبادته باطلة ينفلت منها النظام الخلقي، فيفرض موظفي هذا الدين عبادات ويقضون على حرية الفهم والاعتقاد[٤٥].يرى كانط إذا كان ينبغي علينا أن نجيب عن السؤال القائل: كيف يريد الله أن يقع إجلاله؟، فيكون الجواب لا شك في أن التشريع الخاص بإرادته لا يجب أن يكون إلا تشريعاً خلقياً فحسب، لان التشريع النظامي لا يمكن أن يكون إلا حادث عرضي وبما هو تشريع لم يصل إلى كل إنسان، فهو لا يعتبر ملزماً للناس عامة وهكذا ( ليس الذين يقولون: موالي موالي! بل الذين يفعلون إرادة الرب( وبالتالي ليس الذي يحمدونه ويحمدون رسوله، بوصفه كائناً من مصدر إلهي، ويقيمون الطقوس والعبادات لأجل ارضائه، بل الذين تكون سيرهم حسنة خلقية، فهم من سيقدم الأجلال الحق الذي يبتغيه الرب منهم[٤٦].لقد سلك كانط مسلكا يحاول فيه إمكان تشريع لدين خالص حقيقي، دين في ذاته، بمعنى أنه استمد دينه الخالص من الذات البشرية التي تختزن بجانب العقل حاجة ماسة للمقدس ومن دين الوحي الذي يقدم جهازاً متكاملا من الرموز والأساطير والقصص بعد تأويلها على ضوء العقل الأخلاقي[٤٧].إذاً فالدين المحض هو دين الحرية الأخلاقية، والحرية الأخلاقية وحدها التي تخلص الفرد من الخرافة والطقوس التي لا جدوى منها، والتي ضلت مسيطرة على وعي الفرد، إن هذا الدين لا يجبر الفرد على دفع غرامات والقيام بطقوس وعبادات زائفة، بالرغم من أن البشر يولون لهذه العبادات كل التشريف باعتبارها الأفضل للناس كافة، فهم لا يقتنعون أن الأخلاق والسيرة الحسنة وحدها ترضي الله، بل يرون أن التكليف المنوط بهم هو خدمة عليهم أن يؤدوها إلى ربهم، حيث لا ينظرون إلى هذه الأشياء من منظور خلقي، سواء كانط تجاه النفس أو تجاه الغير، بل من أجل تنفيذ أوامر الله[٤٨].يرى كانط من الواجب علينا أن ننظر إلى الله فيما يخص كل واجباتنا بوصفه المشرع الذي ينبغي علينا أن نجله إجلال كلياً، وأن نعرف عند تحديد الدين بالنظر إلى سلوكنا المطابق له (كيف يريد الله أن يجل وأن يطاع) من خلال قوانين خلقية محضة، لا من خلال قوانين نظامية، لان الأولى هي من تمكننا وبواسطة عقلنا الخاص التعرف على إرادة الله التي تكمن في أساس دينه، وذلك أن مفهوم الألوهية في حقيقته يصدر عن الوعي بهذه القوانين ومن حاجة العقل لان يقبل بوجود قوة بإمكانها أن تخلق لها المفعول التام الممكن في عالم ما، والموافق للغاية الأخلاقية النهائية، ومن خلال ذلك فإن كانط يعتقد أن مفهوم الإرادة الإلهية المتعين انطلاقا من قوانين خلقية إلا في دين واحد يكون خلقياً محضة لا يسمح أن نفكر إلا في إله واحد، وبالتالي أيضاً محضاً، بينما لو قبلنا بقوانين نظامية لإله، ونضع الدين في امتثالنا لهذه القوانين، فإن معرفتنا لن تكون ممكنة بواسطة عقلنا الخاص، وإنما تحتاج إلى الوحي، فيكون عندها الدين ليس سوى إيماناً تاريخياً[٤٩]ومن خلال ذلك فأن كانط يرى أن دين العقل المحض هو الدين الأصيل، فهو ليس دين شعب دون آخر، بل هو دين الطبيعة البشرية، بل أكثر من ذلك ليس فقط للجنس البشري، بل أنه يليق بالكائنات العاقلة بعامة[٥٠].

## الخاتمة

وأخيراً وبعون الله تعالى وبعد الانتهاء من كتابة البحث وجدت أن ألخص ما كتبته في بحثي بخاتمة وبصورة موجزة وهي كالاتي:الشر المتجذر فينا لا يد لنا بالقضاء عليه بالمرة، كما يجب على الإنسان أن يأخذ في الحسبان مرارة ما يجبله من مشكلة الشر، وحقيق أن يقتدر الإنسان على الانفلات من التناقضات التي تلفّ أخلاقه المترنحة بين الخير كاستعداد والشر كنزوع، وهذه المقدرة يسلكها المرء عن طريق الرجوع إلى الإرادة الخيّرة، لأنّ الشر لا يستطيع أن يفسدها ويخربها، صحيح أنّ الشر الجذري يحطم الاستعداد للخير فينا، لكنه لا يستطيع أن يستأصل الحرية، ولذلك فعلى الإنسان أن يجدد الاستعداد للخير في النفس البشرية.إنّ الدين الخلقي الذي دعانا إليه كانط ليس مأموراً به من لدن سلطة قيديه، ليست له أسرار وطقوس ومعجزات، إنّ العبادة الخلقية الحقيقية لله التي ينبغي على المؤمنين أن يؤدوها من حيث هم رعايا ينتمون إلى ملكوته،

إنها عبادة القلوب والنوايا النقيّة التي تصدر عن قوانين الحريّة، وترك إيمانويل كانط سؤاله النقدي ما الذي أستطيع أن آمل للدين؟ معتبراً أنّ الفلسفة باتت غير قادرة على النظر في مسألة الرجاء في الخلود والطموح في السعادة القصوى.لكن لماذا وضع كانط نظرية فلسفية في الدين؟ وما علاقة الدين بفلسفته الخلقية؟ وكيف يتأتى لنا الخروج من الدين الطقوسي الشعائري إلى الدين العقلي؟ من دين يحمل بعداً تاريخياً تعنى به طوائف معينة أو شعوب خاصة إلى دين عقلي كوني صالح لكل مجتمع؟يؤكد كانط أنه من المحال أن يمزج الإنسان بين الخيرية والشرية في آن واحد، فهو إما أن يكون خيراً أو شريراً، وبإدراج هذا الفيلسوف لمدلوليه "الشر الجذري" حصل في فلسفته الخلقية نوع من التوتر والاضطراب.

## نتائج البحث:

١- الموضوع الذي احتل مركز الصدارة لدى كانط هو العلاقة بين العلم والدين. ويعتقد الكثيرون أنه قطع العقدة ولم يفكّها، فكان حلّه أن يعزل بجِدّة وبشكل تام، بين عالم العلم وعالم الدين. وحصر العلم في حقل التجربة الحسية. فأي شيء نستطيع أن نراه، ونلمسه، ونقيسه ينتمي إلى العالم الطبيعي، لكن الله والحرية والخلود غير مرئية، ولا ملموسة، لذلك تنتمي إلى مجال الأشياء الروحانية فوق الحسية.

٢- يعدُّ كانط هو أول فيلسوف وضع حدّاً منهجياً فاصلاً بين العلم والميتافيزيقا، وأقصى الميتافيزيقا من العقل النظري. وهذا الأمر أفضى إلى نتيجة سلبية كبيرة وهي أن وضع حدود للعقل النظري.

٣- يستند العقل العملي إلى أساس أخلاقي، ويتمثل الأساس الأخلاقي بفكرة الواجب، إذن الدين يبنى على أساس عملي – أخلاقي، وليس على أساس نظري.

٤- وقد يثار الترديد الفلسفي في مسألة أيهما أسبق الأخلاق أم الدين، فهل تبنى الأخلاق في الواقع على أساس ديني، أم الحقيقة أن الدين مبني في الواقع على أساس أخلاقي؟ وما هي النتائج المترتبة على الافتراض الأول، وما النتائج المترتبة على الافتراض الثاني؟؟ وأيهما اختار الفيلسوف الألماني كانط؟ يبدو واضحاً أن تقييد الأخلاق بالمعطى الديني يحصر القيم الأخلاقية بالأساس الغيبي أو (الدين التاريخي) كما يسميه كانط، في حين بناء الدين على أسس أخلاقية يثير الاستفهام عن أساس الأخلاق ومنبع القيم الأخلاقية، وهنا لا يبقى إلا أن يكون العقل هو أساس ومنبع الاخلاق.

٥- لقد أكد كانط على أن الشر متمثل في العقل، وبالتالي فإن الأساس الذي ينبثق منه هو مشيئة الإنسان الحرة؛ وما دام الشر متمثل في العقل فهو إذن أخلاقي، وهذا ما يؤكد رفض كانط لكل موروث أو مصدر خارجي للشر، فلو كان مصدر الشر خارجي، لما كان شراً أخلاقياً، وبالتالي فإن التأكيد على المصدر الداخلي للشر هو نقد لكل الديانات التقليدية التي تقر بوراثية أو زمانية الشر.

## قائمة المصادر:

### أولا: مؤلفات الفيلسوف عمانوئيل كانط:

نقد العقل المحض الدين في حدود مجرد العقل

### ثانيا: المصادر والمراجع العربية:

_ المزوغي، محمد: كانط الدين في حدود العقل أو التنوير الناقص، رابطة العقلانيين العرب، دار الساقي، بيروت، ط١ ، سنة ٢٠٠٧.

_ الخشت، محمد عثمان: المعقول واللامعقول في الأديان،( بين العقلانية النقدية والعقلانية المنحازة)، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٢، سنة ٢٠٠٨.

– امين، عثمان: رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف، الاسكندرية، سنة ١٩٦٧.

– بوترو، اميل: فلسفة كانط، ترجمة عثمان امين، دار الكتب، سنة ١٩٧٢ .

– بدوي، عبد الرحمن، فلسفة الدين والتربية عند كانط.

– حنفي، حسن، تطور الفكر الديني الغربي (في الاسس والتطبيقات)، دار الهادي، سنة ٢٠٠٤.

– جمعة، قاسم: الدين بين مسيحيته وطبيعته (هيوم وكانط وجهاً لوجه)، مؤمنون بلا حدود ،قسم الدراسات الدينية، سنة ٢٠١٧.

– علي اكبر احمدي :الحداثة عند كانط في رحاب آراء الشيخ مرتضى مطهري ) رؤية نقدية ٤٠ معاصرة (ترجمة اسعد مندي الكعبي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، العتبة العباسية المقدسة ، سلسلة الدراسات الغربية ، ط١، سنة ٢٠١٧.

– فيال حسن خليفة: الدين والسلام عند كانط، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط١، سنة ٢٠٠١.

- مصباحي، محمد: كانط من العقل الخالص إلى الإيمان الخالص( قراءة في كتاب الدين في حدود بساطة العقل)، مجموعة مؤلفين: فلسفة الدين (مقول المقدس بين الايديولوجية واليوتوبيا وسؤال التعددية)، اشراف وتحرير علي عبود المحمداوي، منشورات الضفاف والاختلاف ودار الامان، سنة٢٠١٢.
- مجدلية، ابراهيم: أنثروبولوجيا الإنسان الخطاء (الشر جذريا والشر تافها والشر مؤولا)، مجلة تبين العدد ٥/١٩ سنة ٢٠١٧.
- كانط: الدين في حدود مجرد العقل، ترجمة فتحي المسكيني.
_ كريسون، اندريه: روسو،(حياته، فلسفته، منتخبات ) ترجمة نبيه صقر، عويدات، بيروت، ط٤، ١٩٨٨.
- وهبة، مراد: المذهب عند كانط، ترجمة: نظمي لوقا، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، سنة ١٩٧٤.

## هوامش البحث

(١) ينظر عثمان امين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف، الإسكندرية، سنة١٩٦٧، ص٦٣، ٦٤.

(*) نود أن نشير إلى أن فكرة الخطيئة قد تكلمت حولها الديانات السماوية، إلا أن الديانة المسيحية قد اسهبت بهذه الفكرة وجعلتها محوراً رئيسياً في فكرها الديني، إذ اعتبرت الإنسان وارثاً لخطيئة آدم وأن المسيح وحده من يكفر عن ذلك من خلال تحمله الآم البشرية.

(٢) فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط١،٢٠٠١، ص٨٣، ٨٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٩٤.

(٤) كانط: الدين في حدود مجرد العقل، ترجمة فتحي المسكيني، ص٦٦.

(٥) كانط: الدين في حدود مجرد العقل، ص٦٧.

(٦) المصدر نفسه، ص٦٥.

(*) سينيكا: (٠٠٣ ق م .٦٥م) فيلسوف وخطيب مسرحي روماني، ولد في قرطبة وتوفي في روما، كتب أعماله باللغة اللاتينية، ومن اعماله المسائل الطبيعية، في قصر الحياة، من تصوراته الفلسفية موقفه الرواقي في سياسة النفس، بحيث يتحكم الفرد في رغباته وأحاسيسه الجسمية وهو ما يحقق للمرء قدر من الاستواء واللامبالاة تجاه الأحاسيس التي هي منتهى السعادة.

(**) روسو: (١٧١٢.١٧٧٨) فيلسوف وكاتب وملحن في القرن الثامن عشر من مواليد سويسرا، سافر إلى باريس بهدف تقديم نظام جديد من الرموز الموسيقية، ولكن شهرته لم تكن في الفن، بل اكتسبها عندما الف كتابي العقد الاجتماعي وإميل نموذجاً، ولكن الكتاب الأخير قد أثار غضب الكاثوليك والبروتستانت لأنه رفض الخطيئة الأصلية والوحي الإلهي، فاصدر البرلمان الفرنسي مذكرة اعتقال بحقه، مما اضطر المغادرة إلى سويسرا، ولكنه لم يكن في سويسرا مرحب به، بل إن غضب الجمهور أكثر حتى أنه رجم بالحجارة، فأضطر المغادرة أيضا صوب انكلترا ولكن لم يلبث هناك وغادرها صوب فرنسا برغم مذكرة الاعتقال الموجهة اليه، لقد ترك هذا الفيلسوف رصيدا ضخماً من المؤلفات التي تأثر بها المجتمع الأوربي وقد كان من أبرز الأشخاص الذين ساهموا في قيام الثورة الفرنسية. ينظر: روسو، جان (١٩٨٨). حياته، فلسفته، منتخبات، ط٤، (ترجمة: نبيه صقر)، بيروت: منشورات عويدات، ص٨_١٥.

(٧) كانط: الدين في حدود مجرد العقل، ص ٦٦.

(٨) المصدر نفسه، ص٦٩، ٧٠.

(٩) المصدر نفسه، ص٩٩.

(١٠) ابراهيم مجدلية، أنثروبولوجيا الإنسان الخطاء (الشر جذرياً والشر تافهاً والشر مؤولا)، مجلة تبين العدد ٥/١٩ ، سنة ٢٠١٧، ص٣٤.

(١١) محمد المزوغي: كانط الدين في حدود العقل أو التنوير الناقص، رابطة العقلانيين العرب، دار الساقي، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٧، ص٨٥.

(١٢) كانط، الدين في حدود مجرد العقل، مصدر سبق ذكره، ص١٠٠.

(١٣) محمد المزوغي، كانط الدين في حدود العقل أو التنوير الناقص، مصدر سبقه ذكره، ص١٠٧.

(١٤) كانط، الدين في حدود مجرد العقل، مصدر سبق ذكره، ص١٠٠.

(١٥)كانط: الدين في حدود العقل أو التنوير الناقص، ص١٠٠.

(١٦) المصدر نفسه، ص١٠١، ١٠٢.

(١٧) محمد المزوغي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٨.

(١٨) محمد المزوغي، مصدر سبق ذكره، ص١٦، ١٧.

(١٩) كانط، الدين في حدود مجرد العقل، مصدر سبق ذكره، ص١٠٢.

(٢٠) المصدر نفسه، ص١٠٣.

(٢١) كانط، الدين في حدود مجرد العقل، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨، ١١٩.

(٢٢) اميل بوترو، فلسفة كانط، ترجمة: عثمان امين، دار الكتب، سنة ١٩٧٢، ص٣٨٠.

(٢٣) كانط، الدين في حدود مجرد العقل، مصدر سبق ذكره، ص٥٧.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٥٧.

(٢٥) قاسم جمعة، الدين بين مسيحيته وطبيعته، قسم الدراسات الدينية، سنة ٢٠١٧، ص٥.

(٢٦) قاسم جمعة، الدين بين مسيحيته وطبيعته، ص١٤، ١٥.

(٢٧) محمد المصباحي، كانط من العقل الخالص إلى الإيمان الخالص، (قراءة في كتاب الدين في حدود بساطة العقل)، مجموعة مؤلفين: فلسفة الدين ( مقول المقدس بين الايديولوجية واليوتوبيا وسؤال التعددية)، اشراف وتحرير علي عبود المحمداوي، منشورات الضفاف والاختلاف ودار الامان، سنة ٢٠١٢، ص٨١، ٨٢.

(٢٨) كانط، الدين في حدود مجرد العقل، ص١٣.

(٢٩) محمد عثمان الخشت، المعقول واللامعقول في الأديان،(بين العقلانية النقدية والعقلانية المنحازة)، ط١، سنة ٢٠٠٧ ، ص١١٨.

(٣٠) غيضان السيد علي، الدين الأخلاقي في مقابل الدين التاريخي، ص٢١.

(٣١) كانط، الدين في حدود مجرد العقل، ص١٣.

(٣٢)مراد وهبة، المذهب عند كانط، ترجمة: نظمي لوقا، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٧٤ ،ص٧٤.

(٣٣) محمد المصباحي، كانط من العقل الخالص إلى الإيمان الخالص، مصدر سبق ذكره، ص٧٤.

(٣٤) كانط، الدين في حدود مجرد العقل، وينظر كذلك محمد المزوغي، كانط، الدين في حدود العقل أو التنوير الناقص، ص١٥٥، ١٥٦.

(٣٥) عبد الرحمن بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، ص٥٤.

(٣٦) كانط، الدين في حدود مجرد العقل، ص٣٠٠.

(٣٧) كانط، الدين في حدود مجرد العقل، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٧.

(٣٨) المصدر نفسه، ص٢٧٨.

(٣٩) عبد الرحمن بدوي، فلسفة الدين والتربية، ص٥٤.

(٤٠) علي اكبر احمدي، الحداثة عند كانط في رحاب آراء الشيخ مرتضى مطهري، رؤية نقدية ٤٠ معاصرة، ترجمة: اسعد مندي الكعبي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، سلسلة الدراسات الغربية، ط١، ٢٠١٧، ص ١٠٣، ١٠٤.

(٤١) عبد الرحمن بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، ص٥٥.

(٤٢) كانط، الدين في حدود مجرد العقل، ص١٨٣.

(٤٣) المصدر نفسه، ص١٨٣، ١٨٤.

(٤٤) كانط، الدين في حدود مجرد العقل، ص١٨٢.

(٤٥) حسن حنفي، تطور الفكر الديني الغربي (في الاسس والتطبيقات)، دار الهادي، سنة ٢٠٠٤، ص٢١٠.

(٤٦) الدين في حدود مجرد العقل، ص١٧٧، ١٧٨.

(٤٧) محمد مصباحي، من العقل الخالص إلى الإيمان الخالص، مصدر سبق ذكره، ص٧٧.

(٤٨) كانط، الدين في حدود مجرد العقل، ص١٧٥.

(٤٩) كانط، الدين في حدود مجرد العقل، ص ١٧٦، ١٧٧.

(٥٠) المصدر نفسه، ص١٥.